

المخيم المظلوم افتخر واعتز بانني ابن المخيم



14 سبتمبر 2019 - 10:05

بقلم النائب: جهاد طمليه

قبل عدة أيام اتصل بي أحدهم، طالباً مقابلي بإلحاح مشدد، دفعني لإجابة طلبه الذي قدرته بلا شكك، فاعلمته بأنني سأنتظره في مكان ما داخل المخيم، لكنه اعترض على اختياري للمكان الذي حددته له مع تمسكه بطلب المقابلة نفسه.

وأخ علي بأن يكون اللقاء خارج المخيم، ونزولاً عند رغبته التقيته خارج المخيم، وقبل ولوجنا بالحديث، سألته عن سبب رفضه لمقابلي داخل المخيم.

قال: إنه يتجنب دخول المخيمات - بشكل عام - لأنه لا يشعر بالأمان داخلها، لا على نفسه ولا على مركبته،

فسألته: هل سبق أن تعرضت لاعتداء ما داخل إحدى المخيمات.

قال: لا

قلت له إذن، من بنى هذا الخوف في داخلك من المخيم إن لم يكن لك تجربة ما مع المخيم وسكانه

قال: من ما أسمع يا صديقي عن المخيمات وشباب المخيمات.

قلت له: لعلك مخطأ يا صديقي.

لأن محدثي ليس بالرجل العادي؛ فهو قامة اقتصادية عالية ولها مكانتها المرموقة في المجتمع الفلسطيني، وأمضى قسطاً كبيراً من عمره خارج الوطن.

مضى الوقت الأعظم من لقاءنا والذهول مسيطراً علي من هول ما سمعته، لأنني لم أتوقع أن هناك أفراد أو مجموعات من أبناء شعبنا ما زالوا يحملون هذه الصورة عن المخيم وسكان المخيم، وهي صورة نمطية مبنية على أفكار بغيضة قام ببناءها والترويج لها مناهضي الوطنية الفلسطينية من أبناء شعبنا وعبدة القوالب الاجتماعية المقيتة التي تقس الطبقية البائد، وتمقت العدالة الاجتماعية والمساواة.

حيث يتناسى أولئك دور المخيم في الحركة الوطنية الفلسطينية، وكيف أمست المخيمات معقل للثورة والثوار، ما أسهم في تخريج أجيال متتالية من المناضلين والمتقنين وقادة المجتمع.

وبعد نقاش طويل مع محدثي طلبت منه أن ننقل جلستنا إلى إحدى مؤسسات المخيم، فاستجاب فرافقته في جولة على المؤسسات التي ابدعت تاريخياً في تقديم كل الدعم والخدمات والأنشطة المتنوعة والمختلفة ولم يقتصر عملها داخل المخيم؛ بل ساهمت ببناء المجتمع من خلال دورها في تطوير الحركة الرياضية والكشافية والثقافية والسياسية، عدى عن دور كادرها السياسي والوطني وتقديمها لآلاف الشهداء والأسرى والجرحى، دون أغفال ما قام ويقوم به بعض الخارجيين على القانون، شأننا في ذلك شأن باقي المجتمعات.

في نهاية الجولة، قدم لي صديقنا اعتذاراً محفوفاً بالخجل الشديد لما بدر منه، وعن احتفاضه بأفكار خاطئة عن المخيم، جلها منقولة من آخرين وغير معاشة من قبله، وبعد هذه الزيارة أصبح صديقنا العزيز من كبار الداعمين لأنشطة وفعاليات مؤسسات المخيم.